Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـاصَـاحِبَيَّ تَقصَّيـا نَـظَرَيْكُـمَا تَـرَيَا وُجُـوهَ الأَرْضِ كيفَ تَصَوَّرُ
تَـرَيَـا نَهاراً مُشْمِسـاً قـد شَـابَهُ زَهْـرُ الرُّبَـا فكأنَّمـا هـو مُقْمِـرُ[٨١]

فضوء النهار المشمس يختلط بألوان الزهر ، فيخرج هذا اللون الجديد ، والصورة الجديدة صورة النهار المقمر .

وكان أبو تمام معجباً بما يتخذ فى شعره من أدوات فنية ، يريد بها تزيين الفن وتنميقه وإخراجه على صورة تكاد تختلف عن صورة القديم ، وإن اشتركت معها فى الأصول ، أو جاءت من نفس منبعها ، وكان فى بعض الأحيان يقع على زخرف غريب ، وقد تجىء بعض هذه الصور على نحو لا يرضى عنه المحافظون من النقاد ، أو الذين ألفوا القديم لطول معاشرتهم له ، والألفة التى ربطت بينهم وبينه . وقد عقد الآمدى باباً عنون له بقوله : « مافى شعر أبى تمام من قبيح الاستعارات ، وجاء بنيف وعشرين بيتاً فى ذلك ، وقد لاحظت أن الشاعر ذكر الدهر وصروفه فى هذه الأبيات ثمانى مرات ، وكلها تتحدث عن صروف الدهر ومصائبه أو تدور قريباً من هذا المعنى ، وربما كان لهذا دلالة نفسية ، إذ يكشف عن معاناة الشاعر وضيقه بهذا الدهر الذى يقف حائلا دون رغائبه ، ويجشمه فى سبيلها الأهوال والصعاب ، والآمدى يناقش قوله :

سـأَشْكُـرُ فَـرْجَـةَ اللَّبَبِ الـرَّخِيِّ ولِـينَ أَخـادعِ الـدَّهْـرِ الأَبِيِّ

ويعيب هذا القول وأمثاله لأنه لم يأت على طريقة العرب فى الاستعارة ؛ لأن العرب إنما استعارت المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبهه فى بعض أحواله أو كان سبباً من أسبابه ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشىء الذى استعيرت له ، وملائمة لمعناه نحو قول امرىء القيس :

فـقُلْتُ لَـهُ لَمَّـا تَمَـطَّى بِصُـلْبِـهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً ونَاءَ بِكَلْكَلِ »[٨٢]

ولم يصل الآمدى ــ وإن حاول بيان الصلة بين الليل والجمل ــ إلى الرابطة النفسية بينهما ، وتلك الرابطة هى ما نجده فى أبيات أبى تمام التى جاء بها عن الدهر . ويتساءل الناقد : « أى حاجة إلى الأخادع حتى يستعيرها

---

(٨١) ديوان أبى تمام ٢ : ١٩٤ .
(٨٢) الموازنة ٢٥٠ .